

090) من 514) تفسير سورة الأنعام (4) - الآيات (33-44) من

تفسير السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي ظالمين بآيات الله يجعلون. اي قد نعلم ان الذي يقول المكذبون فيك يحزنك ويصوّرك. ولم تأمرك بما - 00:00:00 به من الصبر الا لتحصل لك المنازل العالية. والاحوال الغالية. فلا تظن ان قولهم صادر عن اشتباه في امرك وشك فيك. فانهم لا يكذبونك لانهم يعرفون صدقك ومدخلك ومخرجك وجميع احوالك. حتى انهم كانوا يسمونه قبلبعثة الامين. ولكن الظالمين - 00:00:30

مسلمين بآيات الله يجحدون. اي فان تكذيبهم لآيات الله التي جعلها على يديك ولا مبدل لكلمات الله ولقد ولقد كذبت رسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا. واوذوا حتى اتهم نصرنا - 00:00:50

كما صبروا تظفر كما ظفروا. ولقد جاءك من نبأ المرسلين ما به يثبت فؤادك. ويطمئن به قلبك لجمعهم على الهدى وان كان كبر عليك اعراضهم اي شق عليك من حرصك عليهم ومحبتك لايمانهم. فابذل وسعك في ذلك فليس - 00:01:20 في مقدورك ان تهدي من لم يرد الله هدایته. فان استطعت ان تتبعني نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية. اي فافعل ذلك فانه لا يفيدهم شيئا. وهذا قطع لطمعه في هدایته اشباه هؤلاء المعاندين. ولو شاء الله لجمعهم على الهدى. ولكن - 00:01:59 تعالى اقتضت انهم يبقون على الضلال. فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعرفون حقائق الامور. ولا ينزلونها على منازلها انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انما يستجيب لدعوك ويلبي رسالتك وينقاد لامرك - 00:02:19

الذين يسمعون بقلوبهم ما ينفعهم وهم اولوا الالباب والاسماع. والمراد بالسماع هنا سماع القلب والاستجابة. والا مجرد سماع الاذن يشتراك فيه البر والفاجر. فكل المكلفين قد قامت عليهم حجة الله تعالى باستماع آياته. فلم يبق لهم عذر في عدم القبول - 00:02:49 والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون. احتملوا ان المعنى مقابل للمعنى المذكور. اي انما يستجيب لك احياء القلوب. واما اموات القلوب الذين لا يشعرون بسعادةٍ ولا يحسون بما ينجيهم. فانهم لا يستجيبون لك ولا ينفاذون. وموعدهم القيمة يبعثهم - 00:03:09

الله ثم اليه يرجعون. ويحتمل ان المراد بالالية على ظاهرها. وان الله تعالى يقرر المعاد. وانه سبعة الاموات يوم القيمة ثم نبئهم بما كانوا يعملون. ويكون هذا متضمنا للتريث في الاستجابة لله ورسوله. والتريث من عدم ذلك - 00:03:29 اكثراهم لا يعلمون. وقالوا اي مكذبون بالرسول تعتننا وعنادا. لولا انزل عليه آية من ربنا يعنيون بذلك ايات الاقتراح التي يقترحونها بعقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة. كقولهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض - 00:03:49

او تكون لك جنة من نخيل وعنب. فتفجر الانهار خلالها تفجيرها. او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفنا. او ان تأتي بالله والملائكة قبليا. قل مجيئا لقولهم ان الله قادر على ان ينزل آية وليس في قدرته قصور عن ذلك. كيف - 00:04:19 وجميع الاشياء من قادة لعزته مذعنة لسلطانه. ولكن اكثرا الناس لا يعلمون فهم لجهلهم وعدم علمهم يطلبون ما هو شر لهم من الآيات التي لو جاءتهم فلم يؤمنوا بها لعوجلوا بالعقاب. كما هي سنة الله التي لا تبدل لها. ومع هذا فان كان قصدتهم الآيات التي -

تبين لهم الحق وتوضح السبيل. فقد اتى محمد صلى الله عليه وسلم بكل آية قاطعة. وحجة ساطعة دالة على ما جاء به من بحث يتمكن العبد في كل مسألة من مسائل الدين ان يجد فيما جاء به عدة ادلة عقلية ونقلية بحيث لا تبقى في القلوب ادنى شك -

وارتياه. فتبارك الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق. وايده بالآيات البينات ليهلك من هلك عن بيته. ويحيى من حي عن بيته وان الله لسميع عليم في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا -

ما فرطنا في الكتاب من شيء اي جميع الحيوانات الارضية والهوائية من البهائم والوحش والطيور كلها امم امثالكم خلقناها كما خلقناكم ورزقناها كما رزقناكم. ونفذت فيها مشيئتنا وقدرتنا كما كانت نافذة فيكم. ما فرطنا في الكتاب من شيء -

اي ما اهمنا ولا اغفلنا في اللوح المحفوظ شيئاً من الاشياء. بل جميع الاشياء صغيرها وكبیرها مثبتة في اللوح المحفوظ على ما هي عليه فتقع جميع الحوادث طبق ما جرى به القلم. وفي هذه الآية دليل على ان الكتاب الاول قد حوى جميع الكائنات. وهذا احد مراتب القضاء والقدر -

فانها اربع مراتب. علم الله الشامل لجميع الاشياء. وكتابه المحيط بجميع الموجودات. ومشيئته وقدرته النافذة العامة لكل شيء وخلقه لجميع المخلوقات حتى افعال العباد. وبحتم ان المراد بالكتاب هذا القرآن وان المعنى كالمعنى في قوله تعالى -

نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء. وقوله ثم الى ربهم يحشرون. اي جميع الامم تحشر وتجمع الى الله في موقف القيامة في ذلك موقف العظيم الهائل فيجازيهم بعده واحسانه ويمضي عليهم حكمه الذي يحمده عليه الاولون والاخرون. اهل السماء -

اهل الارض والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء هذا بيان لحال المكذبين ايات الله المكذبين لرسوله انهم قد سدوا على انفسهم باب الهدى وفتحوا باب الردى وانهم صم عن سمع الحق بكم عن النطق -

فلا ينطقون الا بباطل. في الظلمات اي منغمسوون في ظلمات الجهل والكفر والظلم والعناد والمعاصي. وهذا من ابوالالله اياهم فمن يشاء الله يضلله ومن يشاً يجعله على صراط مستقيم. لانه المنفرد بالهدایة والاضلال. بحسب ما اقتضاه فضله -

وحكمة يقول تعالي لرسوله قل للمشركين بالله العادلين به غيره. ارأيتم ان اتاكم عذاب الله او انتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين. اي اذا حصلت هذه المشقات وهذه الكروب التي يضطر الي دفعها. هل تدعون الہتکم واصنامكم -

ام تدعون ربكم الملك الحق المبين؟ بل اياته تدعون فيكشف ما تدعون اليه بل اياته تدعون في كشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون فاذا كانت هذه حالكم مع اندادكم عند الشدائيد تنسونهم لعلمكم انهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة -

ولا نشورا وتخلصون لله الدعاء. لعلمكم انه هو النافع الضار. المجيب لدعوة المضطر. فما بالكم في الرخاء تشركون به وتجعلون له شركاء هل دلكم على ذلك عقل او نقل؟ ام عندكم من سلطان بهذا؟ بل تفتررون على الله الكذب -

ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباء والضراء لعلهم يتضرعون يقول تعالي ولقد ارسلنا الى امم من قبلك من الامم السالفيين والقرون المتقدمين. فكذبوا رسالنا وحدوا فاخذناهم بالباء والضراء اي بالفقر والمرض والافات والمصائب. رحمة منا بهم لعلهم يتضرعون علينا -

ويلجأون عند الشدة علينا فلولا اذ جاءهم بأمسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم اي استحررت فلا تلين للحق. وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون. فظنوا ان ما هم عليه دين الحق. فتمتعوا في باطلهم -

من الزمان ولعب بعقولهم الشيطان. فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابوابكم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الدنيا ولذاتها وغفلاتها. حتى اذا فرحا بما اتوا اخذنا -

بغنة اذا هم مبلسون. اي ايسون من كل خير وهذا اشد ما يكون من العذاب. ان يؤخذوا على غرة وغفلة وطمأنينة اشد لعقوبتهم واعظم لمصيبيتهم -